

معاناة الصحافة السورية

الصحفي السوري الآن يستشهد في اليوم خمسين مرة

شمس الدين العجلاني

يقولون عنها إنها السلطة الرابعة.. ويقولون أيضاً إنها صاحبة الجلالة.. وإنها فن الكلمة، ووقعها هو الأثوى من وقع السيف في كثير من الأحيان.. وإن الصحافة الجريئة قد تكون أقوى أدوات التغيير والإصلاح وإحقاق الحق إذا كان قلم الصحفي وجراً في طرح الأمور ينبع من إيمانه بأنه يعمل تحت سقف الوطن.

حرية الصحافة في العالم كله قضية جدلية، ومفهوم مدى الحرية والحيادية والجرأة في طرح الأمور ليس لها مقياس في عالم الصحافة، فكثيراً ما يطرح خلف الكواليس أن لا حرية لأي صحيفة في العالم! أو بالأحرى لا حرية مطلقة، فكل الصحف تحتاج لدعم ما لاستمراريتها، مادي، سياسي، إعلامي، ديني، والكثير من الصحف القديمة والحديثة توقفت وانتهت بانتهائها ممولها سواء أكانوا أفراداً أم جهات داخلية أو خارجية تمول وتدعم بصمت لإيصال وجهات نظرها.. فالرود

المادي لمبيع الصحف لا يمكن أن يغطي بأي حال نفقاتها وضمان استمرارية صدورها، إضافة إلى ما تتعرض له الصحف والمجلات في كل أنحاء العالم من مضايقات وإغلاقات وحتى الإحراق في بعض الأحيان.. وتعرض بعض الصحفيين للقتل والاعتقال والاعتداء.

تاريخ صحافتنا

تعيش صحافتنا في هذه الأيام ظروفاً هي الأصعب في تاريخ صحافتنا السورية، وعلى الرغم من كل الاتهامات التي توجه إليها، من الصديق والعدو، لا يمكننا تكرار أنها قاتلت في ساحات الوغى واستشهد زملاء إعلاميون



أغزاء علينا دفاعاً عن سورية بلاد الشمس. ولا يمكننا أن ننسى أن صحافتنا في يوم ما كانت رائدة في عالم الصحافة وكان للصحفيين السوريين الفضل الكبير في تأسيس وإصدار الجرائد والمجلات في كثير من بلدان العالم، كما أن بعض الإعلاميين السوريين ساهموا في تأسيس وإنجاح الكثير من الفضائيات العربية. صدرت في سورية أول مجلة مطبوعة عام ١٨٥١ وفي عام ١٨٦٥ صدر أول قانون مطبوعات، وفي عام ١٩٢٠ أنشئت مديرية المطبوعات، كما كان يصدر في سورية عام ١٩٢٠، ٣١ مجلة و٢٤ جريدة، حيث كان عدد سكان سورية آنذاك نحو مليون ومنتى ألف نسمة. لقد شهدت فترة نهاية الأربعينيات وبداية الخمسينيات من القرن الماضي فترة نوعية في الصحافة السورية وبلغ عدد الصحف اليومية والأسبوعية عام ١٩٤٨ خمساً وأربعين صحيفة (وكان عدد السكان أربعة ملايين).

لقد عانت الصحافة السورية عبر تاريخها التعتيل والإغلاق المؤقت وغير المؤقت، تارة لوقاها الوطنية من الانتداب الفرنسي، وتارة أخرى نتيجة إلغاء دورها السياسي والاجتماعي، كما حصل زمن الانقلابات العسكرية، فمثلاً عام ١٩٣٧ عطلت ١١٣ صحيفة لأجل غير مسمى، وعام ١٩٣٨ عطلت ثلاث صحف لأجل غير مسمى و١٣ صحيفة لأجل محدد تراوح بين ٣ أيام و٣ أشهر، وفي عام ١٩٤٤ عطلت إلى أجل غير مسمى ١٥ صحيفة وإلى أجل محدد صحيفتان عام ١٩٤٥ فقد تعطلت ٣٢ صحيفة إلى أجل مسمى، وحين كانت تعطل هذه الصحف والمجلات كان بعض منها يصدر باسم آخر فمثلاً مجلة (المضحك المبكي) كانت تصدر باسم (ماشي الحال) حين كان الانتداب الفرنسي يعطلها... ولإيضاف حق الصحف والمجلات يمكننا القول إن تلك

الصحف والمجلات اتسمت بين أعوام ١٩٤٣-١٩٤٦ بالإخلاص للروح المنهزمة الواعية لمصالح البلاد الوطنية، ووقفت بالمجمل في صفا الحركة الوطنية المناهضة للاستعمار. خرج المستعمر الفرنسي والبريطاني من سورية في ١٧ نيسان من عام ١٩٤٦، وابتداءً عهد الاستقلال، وبدأ بتنظيم وقبضة الصحافة وحددت الأسباب الموجبة لتعتيل الصحف إدارياً، وهي التعرض لرئيس الدولة، التعرض للجيش، التعرض لحرمة ولباقة جهاز الدولة وكرامة المواطنين والدول العربية والأجنبية وسندان التعتيل القاهر واستمر قلق حالها إلى أن سقطت شهيدة في الستينيات من القرن الماضي مضرجة بجبر صحفييها.

الحكومة تدعي على الصحف

حسب الصحف الصادرة يوم ٢٧ تشرين الأول من عام ١٩٥٦م، فقد: «حدد يوم السبت القادم موعداً لصدور الصحف بست صفحات وتطبيق قانون المطبوعات الجديد».. وكان موقف الصحف النهائي من الحكومة التي كانت آنذاك برئاسة صبري العسلي: «الموافقة على تطبيق جميع بنود القانون على وفرتها وكثرة نفقات تطبيقها!» وقال أرباب الصحف آنذاك: «سنزيد عدد المحررين ونقبل بالمراقبة المالية، ونرضى بالعقوبات، ونؤيد ما تطالبه الحكومة من زيادة الاشتراك في نشرات الأخبار، ولكننا لن نرضى عن الصفحات الست، وكل جريدة حرة في الصدور بصفتين أو بئمة صفحة».

الحكومة أصرت على موقفها بصدور الصحف بست صفحات وأرباب الصحف أصروا على عدم تطبيق قرار الحكومة! وصدرت الصحف بأحجامها العادية ولم تلتزم بقرار الحكومة، الحكومة لم تغلق الصحف أو تصادرها، إنما أقامت دعاوى عليها جميعاً، واعتبر ذلك نصراً للصحافة، لأن الدعاوى سنتهي وستبقى الصحافة.

عود على بدء

لو أردنا الإنصاف قد نقول عن صحافتنا إنها مهنة تختلف عن كثير من المهن لأنها مهنة المتاعب، والسير بين الأنغام، والصحافة موهبة والعلم يصقلها، وكما يوجد في العديد من المهن دخلاء ففي الصحافة دخلاء ودعاة ومرترقون.. وبمقارنة تاريخية بين صحافة أيام زمان واليوم، لا بد أن نقر أننا تراجعنا كثيراً... ولم يعد ذلك التنوع في إصدار الصحف والمجلات على اختلاف اختصاصاتها.. ولكن لا يعني ذلك أن صحافتنا قد غابت عن الساحة الإعلامية العربية رغم كل الضربات التي وجهت إليها.. والان تراها تستحق الشكر والتقدير في صمودها وبقائها في ساحة معركة فرضت علينا قسراً وتطلبت منا القتال على أكثر من جبهة والإعلام أحد أهم هذه الجبهات حيث قام الحرب الظالمة وإيصال الحقيقة إلى الرأي العام ودفن ثمة لتلك استشهاد خيرة إعلامية على أرض المعركة. ويعيش القول، إذا كان المقاتل يستشهد مرة واحدة، فالصحفي السوري الآن يستشهد في اليوم خمسين مرة.. أيها القلم قاوم... أيها الجبر لا تخف بين أيدينا، الوطن بحاجة إليك... ونحن قادمون... ومقاومون... منتصرون.

تعتيل الصحف

بعد بداية عهد الاستقلال عام ١٩٤٦م بأقل من ثلاث سنوات ابتدأ عصر الانقلابات العسكرية على يد العقيد حسني الزعيم في ٣٠ آذار عام ١٩٤٩م، ودخلت الصحافة السورية في بداية طريق النهاية، ففي عهد الزعيم تم إغلاق وتعطل معظم الصحف والمجلات في شتى المحافظات السورية. وفي عهد الزعيم صدر فقط صحيفة حكومية رسمية واحدة عن وزارة الصحة والشؤون الاجتماعية. واستمر تعتيل المطبوعات السورية في العهود المتتالية، ففي عهد سامي الحناوي عطلت أهم الصحف والمجلات السورية مثل صحيفة القبس، والفحاء، والنصر، ومجلة الدنيا.. إلى أن جاء عام ١٩٦٣ ووجهت الضربة القاضية للصحافة السورية.

شهد منتصف الخمسينيات معركة بين الحكومة السورية والصحفيين نتيجة وضع الحكومة العصي في مسيرة الصحافة، كما كان يدعي صحفيو تلك الأيام، والقصة كما تروي من خلال صحف الخمسينيات تقول، إن الحكومة اعتبرت أن هناك العديد من الصحف قد تجاوزت الخطوط الحمراء، وأضحت لا تفي بالغرض الذي أنشئت من أجله، إضافة لدخول العديد من الأشخاص إلى عالم الصحافة قسراً، لذا وضعت قانوناً جديداً للمطبوعات، ومن جملة بنوده صدور الصحف بست صفحات فقط، ويتضمن أيضاً عدة بنود وضعت بناء على توصية من لجنة الميثاق القومي، تقضي بمراقبة موارد الصحف وسلوكها.

ودارت رحى معركة بين صحفيي سورية وسياسيها المترعبين على سدة الحكم، فالصحافة تتهم البعض بالميل إلى المعسكرات والتعاون مع جهات مختلفة، وعن «الثروات الطرانة التي تدغدغ جوانب صناديق بعضهم الحريدية». ويقول الصحفيون في تلك الأيام: «لا ريب، في أن من حق الرأي العام أن يعرف كل شيء عن خفايا رجال السياسة ورجال الصحافة على السواء». ويضيفون بالقول: «إنهم مستعدون لكشف حساباتهم على الناس إذا كشف السياسيون حساباتهم أيضاً».. ورأى الصحفيون وأصحاب الصحف أن قانون المطبوعات الجديد سوف يؤثر على إصدار الصحف ويؤدي لتوقف نصفها عن الصدور بسبب فسوته. دخل المجلس النيابي زمن رئاسة ناظم القدسي غمار معركة الحكومة والصحافة حين أعلن مسؤول في المجلس، أن البرلمان على استعداد لرصد نصف مليون ليرة للتعويض على الصحف التي يوقفها قانون المطبوعات الجديد.

كلوة السر

Table with 12 columns and 12 rows of letters for a word search puzzle.

كلمة السر مؤلفة من تسعة حروف؛ كاتب سوري. (لن أقدر على العيش دون عينيك العربيين المحكنتين... ولن أقدر على فراقك أيها الحسنة آكلة الشيبس) والبسكويت... لقد قررت أن يتوقف قلبي عن الخفقان إكراماً لعجبك... وودك...)

Table with 2 columns: اليوم (Day) and الطقس (Weather) for various cities like دمشق, حمص, حلب, اللاذقية, السويداء, الحسكة.

من هو؟ فنانة سورية، إذا جمعت الأحرف: ٦+٢: عاصفة بحرية. ١+٣: مقياس للمساحة. ٥+٤: من الحيوانات.

SUDOKU grid with numbers 1-9.

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

Table with 9 columns and 9 rows of numbers for a logic puzzle.

كلمات وتقاطعة

- أفقي: ١- ممثل عالمي راحل. ٢- علم- يعترف. ٣- نافذة جازمة- زمني- نبعي. ٤- أرجع (م)- نافذة. ٥- حروف متشابهة- من المأكولات (م)- عموم (مبعثرة). ٦- البارحة- يلتقط ويحوز. ٧- تحدث (م)- صراع وعراك. ٨- أصدقائي- إله فرعوني. ٩- حاجز- تعب- رأي حازق. ١٠- أختم (م)- جزيرة في المتوسط. ١١- للناؤه- طويل. ١٢- مغن سوري- نجيعي.
- عمودي: ١- شاعر مصري راحل- متشابه. ٢- من شخصيات أفصح يا سمس- أرجعه. ٣- جدما في طيران- احتضان- آلة موسيقية. ٤- إخلاص- سقاوم. ٥- شره- بعد. ٦- مدينة لبنانية شهدت مجزرة إسرائيلية. ٧- صريع (م)- مرض في العيون. ٨- حرف عطف (م)- يكمل (م)- خمبي. ٩- مدينة مصرية (م)- قنوط (م). ١٠- قيّد- خاصتكم (م)- حروف متشابهة. ١١- نهوض- علامة موسيقية. ١٢- طريق (م)- خصومي.

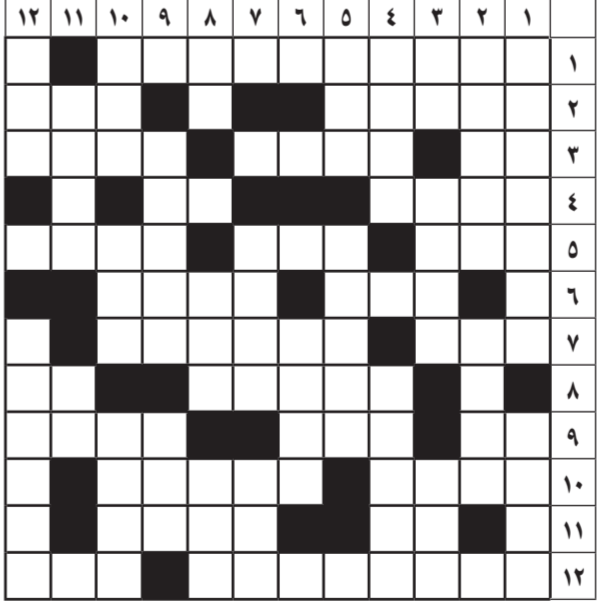


Table with 12 columns and 12 rows of letters for a word search puzzle.

برجك اليوم ١١/٢٨

استعد من الحب الموجود حولك واطلب المساعدات من أصدقائك واجعل تأثير الحب الجيد عليك يؤثر على أمور العملية فالיום للمساعدات وللود وللرعاية من الآخرين. طابقت المفقودة والتأجيل لكل أمر تريد الحصول عليه بجعلك متوتراً أو عصياً، قد تشعر هذا اليوم بالاستياء والغضب والسبب قد يكون أموراً عائلية متعبة. كن صبوراً ولا تعتمد على الأصدقاء ومساعدتهم بل اعتمد على جهودك المنفردة وحدد هدفك هذا اليوم ولا تبتر نشاطاتك وناقش الجديد قبل أن تبدل جهوداً في غير مكانها. يوم يجعلك تشع حرارة أو دفئاً وثقة بالنفس والأهم أنك تتمتع بذكاء عملي لو استخدمته بطرق آمنة بعيداً لكاتك هذه الأيام للأخبار السعيدة وللوجود وللشفر.

احذر بقية اليوم من التوتر والانفعالات السلبية والحركات المنفصلة والابتعاد عن الضغوطات الموجودة حولك وتحمل محيطك فقد يبدو مستقراً أو معادياً. اليوم لفاتحة قرارات جديدة للمصالحات أو لصفحة جديدة تفتحها مع من حولك فربط الأجزاء فانت تمنح الحب وتستقبله على الرغم من انشغالك في عمك وتعك المال. قد يضايقك قرار يؤثر على أمورك المالية، قد تضطر لصرف إضافي على أمور صحية فالأمور حولك تستحق الكثير من الجهد والإدخال أو التقليل من الصرف العشوائي. تجد نفسك بموقع قوي حتى لو واجهت بعض الإرباكات إلا أنك تتمتع بالقدرة الكافية على اجتيازها بسلام وإيجاد حلول فأنت تمتلك التأثير في من حولك. الكواكب في أمكنة تحمل القلق وقد تود الانفراد بنفسك بعيداً عن الضجة، قد تشعر أن طوقاً محكماً يحيط بك أو فقراً يخيم على علاقاتك فكن أكثر إيجابية.

أنت تتمتع بسعادة على صعيد الأمور العاطفية فالأمور إيجابية والفلك يعدك بأوقات جميلة برفقة من تحب ووسط مناسبات اجتماعية واعدة ومسلية والمحيط حولك متعاطف. لا تتخذ قرارات متسرعة اليوم لأنك عصبي ولا تترك نفسك عرضة للفهم الخاطي فقد لا يكون الحوار سهلاً هذا اليوم ولذا انتبه إلى أمور الشخصية والعائلية. : قد يعرض عليك مشروع جديد بحاجة للبحث أو الدراسة وربما تفكر في أوراق أو سفر أو تفكر في مصلحة بيتك وبين أحد معارفك لأن لطفك مجد أو تدخل نقاشات ثقافية.